رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بريد محمد فريد - القاهرة

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٥٠ الخميس ١٤ شوال ١٣٨٣ هـ - ٢٧ فبراير ١٩٦٤ م - السنة الحادية والعشرون

الفهرس

الصفحة

- أنا ورءوف « بك » والاطباء : بقلم احمد حسن الزيات ١
- الايمان بالله قوة دافعة موجهة : للاستاذ محمد محمد المدني ٤
- التضخم الثقافي : للدكتور محمد احمد خلف الله ٨
- دفاع عن الفلسفة : للدكتور محمد مظهر سعيد ١١
- الجانب الانساني في الادب الصوفي : بقلم عبد الكريم الخطيب ١٤
- تاريخ التراجم عند العرب : للدكتور ماهر حسن فهمي ١٧
- قصة انسانية (قصيدة) : للشاعر على احمد باكثير ٢٠
- من اغاني الحب : للشاعر محمد مصطفى المليجي ٢١
- اسماعيل مظهر - مفكر صاحب رسالة : بقلم محمود الشرقاوي ٢٢
- تعقيبات .. : بقلم عباس خضر ٢٥
- دنيا الدرة : للدكتور محمد محمود غالي ٢٨
- الادب في اسبوع : بقدمه محمد عبد الله السمان ٣١
- الكتب - نقد وتعريف :
- نفوس ثائرة - مجموعة قصص جزائرية - : بقدمه تحسين عبد الحي ٣٤
- البريد الادبي :
- نقد في قصيدة - دفاع عن الموطأ : ٣٦
- تأملات في اصابع يد واحدة : ٣٦
- من شعر المتنبي لا شوقي : ٣٦
- على ما يرام (قصة) : بقلم سمير احمد ندا ٣٨

أنا ورءوف "بك" والأطباء

بقلم أحمد حسن الزيات

استطابت السكنى فى جسدى الضعيف طائفة من أمراض الشيخوخة وأبت أن ترحل ، وحاولت أن أحملها على (الاخلاء) بالحيلة أو بالدواء فلم تفعل . وآل الامر بينى وبينها الى قبول (التعايش السلمى) فلا أسعى لاخراجها من جسمى ، ولاتعمل هى لاخراجى من دنياى ، وتركنا تطبيق هذا المبدأ لحكمة السيادة الاطباء .. ولكن أى الاطباء أصلح لهذا التطبيق ؟ أهم الاطباء المتخصصون أم الاطباء العامون ؟ أأذهب لعلاج كل منها الى الطبيب الذى تخصص فيها فقرأ أكثر ماكتب عنها ، وفحص أكثر من أصيب بها ، وجرب أكثر ماوصف لها ، أم أذهب لعلاجها جميعا الى طبيب باطنى واحد يستطيع بخبرته العامة أن يصالح بين الأدواء ويوفق بين الادوية حتى لايطفى داء على داء ، ولايتعارض دواء مع دواء ؟

أنا من أنصار التخصص لأنه النظام الذى يلائم طبيعة العصر ويوائم حقيقة العلم ، ولايرضينى من الطبيب اليوم أن يكون كما كان ابن سينا طبيبا فى كل فروع الطب ، حكيما فى كل فنون الحكمة ، عالما بكل ضروب العلم ، فان العلم وان ضاق أوسع من أن يحيط به عالم ، والعمر وان اتسع أضيق من أن يكمل فيه علم . والذى يأخذ من كل شىء بطرف هو الأديب ، لاالعالم ولا الطبيب . لذلك كان لى عند كل طبيب متخصص ملف ، وكان عندى لكل مرض معين تذكرة . ومع ذلك فان جسمى والحمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لله على كل حال ـ يذوب ولايثوب ، وصحتى تتأخر ولاتتقدم !!

ستقول لى وعلى لسانك لهجة الانكار : (لعلك قصرت فى تعاطى الدواء ، أو خرجت على نظام الغذاء ، أو خالفت عن أمر الطبيب) فأقول لك وعلى لسانى يمين الله : انى لم اغفل الدواء يوما ، ولم أشذ عن النظام أبدا . وانما كنت أطوع لكل طبيب وأتبع لكل نظام من رءوف بك) .

وللسيد رءوف بك مع السادة المتخصصين قصة طويلة قرأتها أو سمعتها منذ بعيد ، وسأقصها عليك وان لم يبق فى ذاكرتى منها الا الهيكل :

كان رءوف بك من أبناء الذوات فى عهد الاقطاع ، وكان له كهؤلاء المترفين المتعطلين بالوراثة حظيرة للسيارات من كل طراز ، واصطبل للخيول من كل سلالة ، ومطبخ لاتنطفىء مواقده فى نهار ولا ليل ، **ولكنه كان كسولا لايمشى ولا يركب ولا يرتاض .. وكانت هوايته المفضلة أن يدمن الاكل ادمان النعاج ، فهو يستيقظ ليأكل ، ويأكل لينام ، حتى تراكب اللحم عليه ، وتراكم الشحم فيه ، وبلغ وزنه الصافى مائتين وسبعين رطلا ! ثم تنبه من طول ماتداعب الرفاق على بدانته الى أن الارستقراطية تستوجب الهندام المحكم على القد الرشيق ، وأن الرقص يتطلب البطن الضامر والخصر الهضيم ، ففزع الى ابن ذوات من أصحابه هوايته أن يعرف جميع الاطباء المتخصصين بأسمائهم وعناوينهم** ، لا لأنه مسقام متنوع العلل ، ولكن لانه ارستقراطى ، ولكل أرستقراطى هواية ما ، فهذا هوايته أن يقتنى الثعابين أو القطط . وذاك هوايته أن يجمع الطوابع أو الامضاءات ، وذلك هوايته أن يحفظ طرز السيارات أو أنواع الخمور . وكل أرستقراطى يستعين بأخيه فيما تخصص فيه .

قال رءوف لصاحبه . أريد أن (أخس) فدلنى من فضلك على الطبيب المختص .

فقال له صاحبه وهو يربت بحنان على كتفه الضخم : عظيم !! اذهب الى الدكتور طاهر فى شارع عماد الدين رقم كذا تر منه مايرضيك .

ذهب رءوف الى ذلك الدكتور ففحصه ، ثم سن له نظاما علاجيا أظهر مافيه أن يمشى كل يوم ساعتين فى الصباح وساعتين فى المساء . وكان العلاج شافيا . فقد نقص وزنه فى ستة أسابيع خمسة وعشرين رطلا . غير انه أحس فى آخر المدة أن قدميه أخذتا تضعفان حتى عجزتا عن حمله ، فلجأ الى صاحبه الخبير يشكو اليه وجعه الجديد ، فدله على الدكتور عزت ، وهو متخصص فى علاج هذا النوع من الامراض بحمامات قدمية يجعلها من الطين الحر المخفف بالماء .. وظل رءوف ثلاثة أشهر يضع قدميه فى هذا الوحل كل يوم حتى زال الوجع وذهبت العلة وعادت الى القدمين قدرتهما الاولى على حمل الجسد الشحيم . وذهب رءوف الى صاحبه يشكره ويحمد اليه الله الذى شفى قدميه من هذا الداء الثقيل الذى ربطه بالسرير تسعين يوما ، ولولا أن به ألما فى حلقه لما كان لديه مايشكوه .

لقد أصابه من طول ما غمس قدميه فى الطين الرقيق ألم فى الحنجرة . ورأى صديقه الطبيب ذلك فقال له : لابأس ! ان زيارة واحدة للدكتور شوقى المتخصص فى أمراض الانف والاذن والحنجرة كفيلة بأن تمسح مابك .

وفحص الدكتور شوقى بدقته المثالية حنجرة رءوف فرأى أن أكثر أمراض الحلق انما تنشأ من ضعف الدورة الدموية فى الحلقوم فقرر أن يقويها بجلسات كهربائية . واستمر المسكين يكابد هذا العلاج الممل بصبر المؤمن وتفويض المتوكل شهرين كاملين سكن فيهما الالم وزالت البحة ، ولكنه كان وا أسفاه من أسرة تتوارث علة عصبية خاصة ساعدتها الكهرباء على ظهورها فيه ، فاعترته نوبات شديدة كاد بعضها يهجم به على الخطر ، وأخذت تعتاده هذه النوبات المزعجة حتى زاره صديقه فقال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

له متعجبا : ماالذى يحبسك عن العلاج ؟ أراض أنت عن هذه الحال ؟ هلم ياأخى الى الدكتور وديع المتخصص فى الامراض العصبية تنفرج عنك هذه الأزمات فى أسرع مما تظن .

ورآه الدكتور وديع فوصف له عقار البرومور — والبرومور — كما يقول علماء الاقرباذين ليس بينه وبين المعدة وفاق : هو يضعفها ويتلفها ، وهى لاتتحمله ولاتقبله . لذلك أصبح رءوف بعد شهر من العلاج ممعودا يشكو عسر الهضم وفقد الشهية وفساد الجوف . والممعود لابد أن يذهب من تلقاء نفسه الى الدكتور فوزى المتخصص فى أمراض المعدة من جامعة برلين ، ولاتجد أكولا من عشاق الطعام الدسم المتبل لايعرف عيادته .

استلقى رءوف على ظهره فوق سرير الفحص وأسلم بطنه المنتفخ الى يدى الطبيب فجعل يجس وينقر ويتسمع ويسأل . ثم كتب له تذكرة بما يشرب ويستحلب ويبلع ويحقن . وأوصاه أن يقلل من أكل اللحوم ومن شرب السوائل ، وأن يجعل قوام غذائه النشويات المهروسة كعجائن البطاطس والفاصوليا والبسلة ، وأن يلزم هذا العلاج شهرا . فكانت النتيجة الحسنة لهذا النظام الدوائى الغذائى أن عادت لمعدته قوتها الطاحنة الاولى . أما النتيجة السيئة فكانت امتلاء بدنه بالشحم ، وانتفاخ بطنه من السمن ، حتى زاد وزنه على ثلاثة قناطير وذلك من افراطه فى التهام النشويات المعجونة ليعوض بها ماحرمه من سائر المواد ، فعاد رءوف يفكر فى تخليص جسمه من ثقل ماتراكم عليه ، فلجأ الى صديقه الناصح يستفيد من خبرته مرة أخرى فيما فكر فيه . ولم يكد يفضى اليه بما شغل باله من فحش سمنه ورهل بدنه حتى قال له : اطمئن يارءوف ! سأذهب بك الى متخصص آخر يجعلك فى زمن قريب أشبه بلوريل لا بهاردى . فقال له : أخشى اذا أنا عدت الى الطبيب أن يعود هو الى العلاج بالمشى الطويل فتثقل قدماى ، ثم تلتهب حنجرتى ، ثم تضطرب أعصابى ، ثم تفسد معدتى ، ثم يزيد وزنى !

فقال له الصديق : لاتخش أن يتكرر ماوقع . فان الطبيب الذى سنذهب اليه اليوم متخصص فى علاج السمن بالركوب لا بالمشى : يعالجه بركوب الخيل . ولاتظنه كالمتخصصين الآخرين يكتفى بأن يقول لك : خذ أى فرس من الاصطبل واركبه شوطا أو شوطين فى طريق الاهرام أو فى طريق الماظة . لا ، لا . انه يكتب لك تذكرة فى اثنتى عشرة صفحة من القطع الكبير يدون فيها النظام الذى يجب أن تتبعه : يبدأ بشكل اللباس الذى ترتديه . وبوصف الحصان الذى تنتقيه . ثم يحدد لك ساعة الخروج ومدة الركوب ومسافة الشوط . ثم يذكر على وجه الدقة متى تنتقل من السير الى الهملجة ، ومن الهملجة الى العدو ، ومن العدو الى الحضر . وكل ذلك فى شرح بين وتفصيل محكم .

وذهب رءوف مع صديقه الى عيادة الدكتور الهامى ورجع من عنده بتلك التذكرة .

***

وفى صباح اليوم التالى دخل غرفة الثياب فاختار اللباس المناسب ، وانتقل الى اصطبل الخيل فانتقى الحصان المطلوب ، وأخذ يزاول التمرين على الوجوه التى رسمتها التذكرة . **ولم يمض على ركبته الاولى ثلاثة أيام حتى كان وزنه قد نقص أربعة وثلاثين رطلا !**

نتيجة مدهشة ، وعلاج ناجح ونجاح عظيم !!

ولكن أتدرى كيف نقص وزنه هذا النقص الكبير فى هذا الزمن القصير ؟

لم يكد رءوف ينطلق بالجواد حتى سقط من فوق صهوته سقطة شديدة كان من جرائها أن بتر الجراح ساقه ، وهى تزن أربعة وثلاثين رطلا بالتمام والكمال !!

احمد حسن الزيات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيرة ...

تعالى يا قارئى العزيز نتشاور إن كنت كأكثر الشيوخ عليل الجسم ، أو نتحاور إن كنت كأكثر الشباب صحيح البدن : هل ترى من الخير للمريض إذا ترادفت عليه الأوجاع فشكا علتين فأكثر أن يذهب لعلاج كل منها إلى الطبيب الذى تخصص فيها ، فقرأ أكثر ما كتب عنها ؛ وفحص أكثر من أصيب بها ، وجرب أكثر ما وصف لها ، فيذهب مثلا فى علل الصدور إلى سامى ، وفى علل القلب إلى قناوى ، وفى علل المعدة إلى عرفة ، وفى علل الأعصاب إلى جنينة ، وفى علل الروماتزم إلى سلامة ، وفى علل الغدد إلى غليونجى ، أم ترى من الخير أن يستوصف لهذه العلل جميعاً طبيباً باطنياً واحداً كجعفر أو ياسين أو عفت فيصالح بين الأدواء ، ويوفق بين الأدوية ، حتى لا يطغى داء على داء ، ولا يتعارض دواء مع دواء .

أنا من أنصار التخصص لأنه النظام الذى يلائم طبيعة العصر ويوائم حقيقة العلم ، ولا يرضينى من الطبيب اليوم أن يكون كما كان ابن سينا طبيباً فى كل فروع الطب ، حكيما فى كل فنون الحكمة ، عالما بكل ضروب العلم ؛ فإن العلم وإن ضاق أوسع من أن يحيط به عالم ، والعمر وان اتسع أضيق من أن يكمل فيه علم . والذى يأخذ من كل شىء بطرف هو الأديب ، لا العالم ولا الطبيب ، لذلك كان لى عند كل طبيب متخصص ملف ، وكان عندى لكل مرض معين تذكرة . ومع ذلك فإن جسمى — والحمد لله على كل حال — يذوب ولا يثوب ، وصحتى تتأخر ولا تتقدم ! ستقول لى وعلى لسانك لهجة الانكار : (لعلك قصرت فى تعاطى الدواء ، أو خرجت على نظام الأكل ، أو خالفت من أمر الطبيب) فأقول لك وعلى لسانى يمين الله : إنى لم أغفل عن

الدواء يوما ، ولم أشذ عن النظام أبداً ، وإنما كنت أطوع لكل طبيب واتبع لكل نظام من « رءوف بك » .

وللسيد رؤوف مع السادة المتخصصين قصة طريفة قرأتها أو سمعتها منذ بعيد . وسأقصها عليك وأن لم يبق فى ذاكرتى منها إلا الهيكل .

كان رءوف بك من أبناء الذوات . وكان له كهؤلاء المترفين حظيرة للسيارات من كل طراز ، واصطبل للخيل من كل سلالة ، ومطبخ لا تنطفىء مواقده فى نهار ولا ليل ؛ ولكنه كان كسولا لا يمشى ولا يركب ولا يرتاض وكانت هوايته المفضلة أن يدمن الأكل إدمان النعاج ، فهو يستيقظ ليأكل ، ويأكل لينام ، حتى تراكم اللحم عليه ، وتراكم الشحم فيه . وبلغ وزنه الصافى مائتين وسبعين رطلا ! ثم تنبه من طول ما تذاعب الرفاق على بدانته إلى أن الاستقراطية تستوجب الهندام المحكم على القد الرشيق ، وأن الرقص يتطلب البطن الضامر والخصر الهضيم ، ففزع إلى ابن ذوات من أصحابه هوايته أن يعرف جميع الأطباء المتخصصين بأسمائهم وعناوينهم ، لا لأنه مسقام متنوع العلل ، ولكن لأنه ارستقراطى ، ولكل ارستقراطى هواية ما ، فهذا هوايته أن يقتنى الثعابين أو القطط ، وذاك هوايته أن يجمع الطوابع أو الإمضاءات ، وذلك هوايته أن يحفظ طرز السيارات أو أنواع الخمور . وكل ارستقراطى يستعين بأخيه فيما تخصص .

قال رءوف لصاحبه : أريد أن (أخس) فدانى من فضلك على الطبيب المختص .

فقال له صاحبه وهو يربت بحنان على كتفه الضخم : عظيم ! اذهب إلى الدكتور طاهر فى شارع عماد الدين رقم كذا ترمعه ما يرضيك .

ذهب رءوف إلى ذلك الدكتور ففحصه ، ثم سن له نظاما علاجيا أظهر ما فيه

أن يمشى كل يوم ساعتين فى الصباح وساعتين فى المساء . وكان العلاج شافياً ، فقد نقص وزنه فى ستة أسابيع خمسة وعشرين رطلا ؛ غير أنه أحس فى آخر المدة أن قدميه أخذتا تضعفان حتى عجزتا عن حمله ، فلجأ إلى صاحبه الخبير يشكو إليه وجعه الجديد ، فدله على الدكتور عزت ، وهو متخصص فى علاج هذا النوع من الأمراض بحمامات قدمية يجعلها من الطين الحر المخفف بالماء . وظل رءوف ثلاثة أشهر يضع قدميه فى هذا الوحل كل يوم حتى زال الوجع وذهبت العلة وعادت إلى القدمين قدرتهما الأولى على حمل الجسد الشحيم . وذهب رءوف إلى صاحبه يشكره ويحمد إليه الله الذى شفى قدميه من هذا الداء الثقيل الذى ربطه بالسرير تسعين يوما ، ولولا أن به ألما فى حلقه لما كان لديه ما يشكوه .

لقد أصابه من طول غمس قدميه فى الطين الرقيق ألم فى الحنجرة ، ورأى صديقه الطبيب ذلك فقال له : لا بأس ! إن زيارة واحدة للدكتور شوقى المتخصص فى أمراض الأنف والأذن والحنجرة كفيلة بأن تمسح ما بك .

وفحص الدكتور شوقى بدقته المثالية حنجرة رءوف فرأى أن أكثر أمراض الحلق إنما تنشأ من ضعف الدورة الدموية فى الحلقوم . فقرر أن يقويها بجلسات كهربائية . واستمر المسكين يكابد هذا العلاج الممل بصبر المؤمن وتفويض المتوكل شهرين كاملين سكن فيهما الألم وزالت البحة . ولكنه كان وا أسفاه من أسرة تتوارث علة عصبية خاصة ساعدتها الكهرباء على ظهورها فيه . فاعترته نوبات شديدة كاد بعضها يهجم به على الخطر . وأخذت تعتاده هذه النوبات المزعجة حتى زاره صديقه فقال له متعجباً : ما الذى يحبسك عن العلاج ؟ أراض أنت عن هذه الحال ؟ هلم يا أخى إلى الدكتور وديع المتخصص فى الأمراض العصبية تنفرج عنك هذه الأزمات فى أسرع مما تظن .

ورآه الدكتور وديع فوصف له عقار (البرومور) ، والبرومور كما يقول علماء

الأقر باذين ليس بينه وبين المعدة وفاق : هو يضعفها ويتلفها ، وهى لا تتحمله ولا تقبله . لذلك أصبح رءوف بعد شهر من العلاج ممعودا يشكو عسر الهضم وفقد الشهية وفساد الجوف . والممعود لا بد أن يذهب من تلقاء نفسه إلى الدكتور فوزى المتخصص فى أمراض المعدة من جامعة (برلين) . ولا تجد أكولا من عشاق الطعام الدسم المحبَّل لا يعرف عيادته .

استلقى رءوف على ظهره فوق سرير الفحص وأسلم بطنه المتفخ إلى يدى الطبيب فجعل يجس وينقر ويتسمع ويسأل ، ثم كتب له تذكرة مما يشرب ويستحلب ويبلع ويحقن . وأوصاه أن يقلل من أكل اللحوم ومن شرب السوائل ، وأن يجعل قوام غذائه النشويات المهروسة كعجائن البطاطس والفاصوليا والبسلة ، وأن يلزم هذا العلاج شهراً ، فكانت النتيجة الحسنة لهذا النظام الدوائى الغذائى أن عادت لمعدته قوتها الطاحنة الأولى . أما النتيجة السيئة فكانت امتلاء بدنه بالشحم ، وانتفاخ بطنه من السمن ، حتى زاد وزنه على ثلاثة قناطير . وذلك من إفراطه فى التهام النشويات المعجونة ليعوض بها ما حرمه من سائر المواد . فعاد رءوف يفكر فى تخليص جسمه من ثقل ما تراكم عليه ، فلجأ إلى صديقه الناصح يستفيد من خبرته مرة أخرى فيما فكر فيه . ولم يكد يفضى إليه بما شغل باله من فحش سمنه ورهل بدنه حتى قال له : اطمئن يا رءوف ! سأذهب بك إلى متخصص آخر يجعلك فى زمن قريب أشبه بلوريل ولابهاردى[1] . فقال له : أخشى إذا أنا إذا عدت إلى الطبيب أن يعودهو إلى العلاج بالمشى الطويل فتثقل قدماى ، ثم تلتهاب حنجرتى ، ثم تضطرب أعصابى ، ثم تفسد معدتى ، ثم يزيد وزنى !

فقال له الصديق : لا تخش أن يتكرر ما وقع ، فان الطبيب الذى ستذهب

---

(١) ممثلان هزليان أمريكانيان أحدهما نحيل وهو لوريل ، والآخر سمين وهو هاردى .

اليوم متخصص فى علاج السمن بالركوب لا بالمشى ، يعالجه بركوب الخيل . ولا تظنه كالمتخصصين الآخرين يكتفى بأن يقول لك : خذ أى فرس من الاصطبل واركبه شوطا أو شوطين فى طريق الأهرام أو فى طريق ألماظة ، لا لا ، إنه يكتب لك تذكرة فى اثنتى عشرة صفحة من القطع الكبير يدون فيها النظام الذى يجب أن تتبعه . يبدأ بشكل اللباس الذى ترتديه ، وبوصف الحصان الذى تنتقيه . ثم يحدد لك ساعة الخروج ومدة الركوب ومسافة الشوط . ثم يذكر على وجه الدقة متى تنتقل من السير إلى الهملجة ، ومن الهملجة إلى العدو ، ومن العدو إلى الحضر . وكل ذلك فى شرح بين وتفصيل محكم .

وذهب رءوف مع صديقه إلى عيادة الدكتور إلهامى ورجع من عنده بتلك التذكرة .

وفى صباح اليوم التالى دخل غرفة الثياب فاختار اللباس المناسب ، وانتقل إلى اصطبل الخيل فانتقى الحصان المطلوب وأخذ يزاول التمرين على الوجوه التى رسمتها التذكرة . ولم يمض على ركبته الأولى ثلاثة أيام حتى كان وزنه قد نقص أربعة وثلاثين رطلا ! . . نتيجة مدهشة ، وعلاج ناجع ، ونجاح عظيم ! !

ولكن أتدرى كيف نقص وزنه هذا النقص الكبير فى هذا الزمن القصير ؟

لم يكد رءوف ينطلق بالجواد حتى سقط من صهوته سقطة شديدة كان من جرائها أن بتر الجراح ساقه وهى تزن أربعة وثلاثين رطلا بالتمام والكمال ، والحمد لله على كل حال ! !